

الدعوة للطاعة

خرافي تسمع صوتي

خرافي تسمع صوتي وتتبعني (يوحنا 10:27)

القدرة على الإستماع هي واحدة من أروع القدرات التي أنعم الله بها للجنس البشري. تخيل الحياة من دون السمع. ستكون حياة دون موسيقى وبلا حوار أو محادثة و دون أن نسمع صرخة وبكاء الطفل حتي الطيور وهي تغني أو نباح الكلب. بل هو حياة من دون سماع همس شخص يحتضر على فراش موته ودون سماع أزيز ما يطير فوق رؤسنا. أي نوع من العالم هذا للشخص الذي لا يسمع؟ كم من الإمتيازات يخسر؟

والآن لنستكمل في هذا الموضوع، نحتاج أن نعرف أنه ليس هناك فقط الأذن المادية التي تسمع الأصوات الأرضية، ولكن هناك أيضاً الأذن الروحية لأولئك الذين يعيشون في ملكوته. نسمع من خلال الأذن الروحية صوت الله فعلاً في أوقات معينة كما سمع صوت الرب الآباء والأنبياء والرسل في القديم. أيضاً بنفس الطريقة أو الأسلوب هناك العين الجسدية (الطبيعية) التي نرى بها ما هو على الأرض، وهناك العين الروحية التي نرى بها الأشياء والأمور الخاصة بملكوت الله. ثم هناك العقل المادي الذي يمكننا أن نفكر به في ما نتصوره من خلال الحواس الخمس، كذلك العقل الروحي الذي به لنا فكر المسيح وفهم للأمور الروحية. علاوة على ذلك هناك الأيدي المادية التي بها نمسك ونتمسك بالأشياء التي في الأرض، كذلك الأيدي الروحية التي بها نتمسك بالأشياء الأبدية. هناك أقدام مادية التي نسير بها حيثما نريد للحقول والغابات، كذلك الأقدام الروحية التي يمكن حتي الأعرج والمشلول جسدياً أن يقفز من شدة الفرح. أخيراً كما أن هناك قلباً مادياً كذلك هناك قلباً روحياً الذي به نتحد مع الله. ربما تكون مشلولاً أو ضعيفاً جسدياً ، ولكنك لن تكون أبداً ضعيفاً روحياً. لا يوجد لدي الله مكسحين (كسحاء) في ملكوته. قال الرب يسوع أننا ينبغي

أن تُولد مرة ثانية. يُولد بداخلنا الإنسان الروحي في الولادة الجديدة (الثانية). هنا يصبح مخلوقاً آخر تماماً عما كان عليه لو وُلد جسدياً.

الآن يُعتبر الإستماع من وسط كل هذه القدرات الحسية: الرؤية والسمع والشم والتذوق واللمس والتي توجد في كل من الإنسان الجسدي (الجسماني) والروحي، الأكثر أهمية بالنسبة للشخص المتجدد الحديث من أجل أن يتعلم كيفية إتباع الرب يسوع. **حياته كلها مع الله وتطور حياته في الله يعتمد تماماً على قدرته في سماع صوت الله.** لهذا قال الرب يسوع: خرافي تسمع صوتي ... وتتبعني.. في ملكوت الله لا توجد تبعية دون إستماع .

كان يمكن للرب يسوع أن يقول "من دون الكثير من المعارف الكتابية للكتاب المقدس لا يوجد تبعية" ولكن يا صديقي لدي معظم المعترفين الإسميين (الكنيسجية) ومعظم الكنائس الإسمية حيث يوجد الكثير من التعاليم والدراسات الكتابية ومع ذلك هناك عدد قليل يمكن ان نجدهم يعيشون ويسلكون في الطريق الضيق على أساس يومي و مستمر. إذا كنت لا تتبع الرب يسوع فأنت لست مسيحياً مؤمناً بعد. المسيحية دون تبعية أمر لا يمكن تصوره. لن تجعلك دراسات الكتاب المقدس شخصاً روحياً أو لك تميز روحي إلا إذا كنت أيضاً أحد التابعين للرب يسوع: الشخص الذي ترك كل شيء من أجل ملكوت الله والرجال الذين لديهم رؤوس كاملة من المعرفة دون سماع صوت الرب يسوع لتبعيته لا يمكنهم إطعام الخراف (الأغنام). هم مصدر الحروب والإنقسام في الكنيسة والصراع (الفتنة). إنهم يعارضون ويدمرون كل شي يوجد به الله. إذا كانت تبعية الرب يسوع تعتمد على الذكاء أو المعرفة، إذاً فالضعفاء في التفكير ، وغير المتعلمين والمتخلفين علمياً لا يمكن أن يصبحوا روحانيين. تبعية الرب يسوع ليست مسألة من العقل(الدماغ) ولكن بالقلب. يريد الرب يسوع منا أن نصبح كالأطفال الصغار لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. كلما نتبع الرب فقط كلما نأتي إلى معرفة القدس. كلما نتبع الرب فقط يمكننا أن نكون خبز وأنوار للآخرين.

خلق الله العالم من خلال صوته وكل ما فعله الله في التاريخ منذ ذلك الحين فعله من خلال الرجال الذين إستطاعوا سماع صوته. كم من النصوص الكتابية والمقاطع الموجودة هناك في كتابك المقدس التي تقرأ فيها: وقال الرب ... وقال الرب ...؟

الرجال الذين سمعوا والذين تعلموا أن يسمعوا صوت الله كانوا دائماً الأدوات والآلات اللازمة لعمل الله، سواء كان إبراهيم الذي سمع الرب في أن يذهب إلي الأرض التي سيريه الله أو ما إذا كان صموئيل يقول لشاول أنه سيجتمع ويتقابل مع ثلاثة رجال يحملون ثلاثة صغار من الماعز وثلاثة أرغفة من الخبز وزجاجة من الخمر، إن هؤلاء الرجال سيقدموا لشاول رغيفين من الخبز. نكتشف أن الله يقودنا بدقة بالغة عندما نتبع صوته، وليس هناك إستبعاد لأي شيء نحتاج إليه.

إذا لم تتمكن من سماع صوت الله أو صوت الرب يسوع يا صديقي، فأنت خارج الحلقة. لا تدرك أين يريدك الرب وما تحتاجه في مسيرتك (رحلتك) ماذا تجلب (تحضر) وماذا تترك وراءك ولا تعلم ما تتوقعه. نحن أغبياء بالطبيعة. تستغرق تربية ونشأة الإنسان وقتاً أطول من تربية أي مخلوق آخر في العالم. وبعد أن يكبروا، يرتكبوا نفس الأخطاء التي كانت لأبائهم. ينتهي الأمر بنا بفراغ وفقر في الداخل والخارج تماماً كما فعلوا الآباء على حد سواء. يقارن الله بنا علي نحو ملائم بالخراف. كما أن الخراف لا يمكن أن تعيش بلا راعي كذلك لا يمكننا نحن العيش بدون راعي. **تعتمد كل حياتنا الروحية في ملكوت المسيح على الإستماع.** يحتاج الإنسان لسماع صوت الرب ليُنجز ويُتمم مهمته.

السبب في أنك لا تسمع صوت الرب هو لأنك لن تطع الرب بإستمرار منذ تجديدك. كل من ولد مرة أخرى سمع صوت الرب يسوع مرة واحدة على الأقل، يطرق باب قلبه. سمع صوت السيد وسمح له أن يدخل (رؤيا 3:20). لذلك فإن الحياة المسيحية الإيمانية تبدأ بالإستماع والإصغاء وأنها مصممة على مواصلة ذلك لبقية الحياة. أول شيء قاله لك الرب يسوع كان: "إسمح لي بالدخول" في غضون ثوان أو دقائق يتحدث الرب يسوع لك مرة أخرى. هل تذكر ذلك؟ ربما قال لك: "أخبر أصدقاءك عني؛ أطلب من شخص ما أن يغفر لك. تخلص من وسائل الترفيه الأثيمة؛ اذهب إلى إجتماع للصلاة؛ أو زد من عطايك وتقدماتك للرب. يا صديقي، إذا لم تكن قد أظعت ما قاله لك الرب في اللحظات الأولى من حياتك المسيحية، حينئذ تصبح أذنانك الروحية مسدودة بشمع حياة الذات والأنا. تصبح أصم وتتحول إلي مُرتد ضاعت منه فرحة الخلاص. يجب أن يكون إلتزامك وتعهدك لإرادة الله إلتزام مطلق. لا يوجد

أعذار أو إستثناءات لأولئك الذين يريدون أن يسمعوا صوت الرب. أعطى وقدم الرب يسوع حياته ونفسه لك لتسمع وهو يتوقع تضحية كذلك منك.

كيف يتكلم الله لنا؟ نادراً جداً ما يتحدث الله معنا من خلال الأذن المادية (الطبيعية). الله يفضل التحدث معنا من خلال آذاننا الروحية. يمكن بهذه الطريقة حتى الأصم جسدياً أن يسمع الرب . في ملكوت الله كل شيء هو روحي وليس مادي. نسمع روحياً ونرى روحياً ونشعر روحياً. نسلك ونسير مع الله روحياً.

الشیطان بالطبع يريد أن يمنعك من هذه الحياة الجديدة. فيقول لك أن تقول "لا" لجميع ما يقول الرب لك أن تفعل. يقول إبليس لك أنت تجعل من نفسك أحق و معتوه. ستفقد أصدقائك و عملك و تأثيراتك و إتصالاتك و كرامتك ... إلخ قد يسخر منك الناس أو تعاني الإضطهاد. هنا يظهر إنكار الذات. قال الرب لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبِعْنِي. فَإِنْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْلِصَ نَفْسَهُ يُهْلِكْهَا وَمَنْ يُهْلِكْ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهَذَا يُخْلِصُهَا" (لوقا 9:23-24)

يجب إنكار الذات، إنسان الخطية العتيق يجب خلع الذات ليُتوج المسيح في داخلك. مرة أخرى إذا استمررت في إنكار ذاتك وطاعة الرب يسوع في كل شيء سيقول لك الرب عما ستقوم به وتفعله وسيستمر في تعليمك كيفية سماع صوته. ستزدهر وتشمخ فروعك الروحية لتمتص أشعة الشمس السماوية كلما تسمح للرب أن يميت الإنسان العتيق بداخلك ويُنيقك وكلما تنكسر بين يديه. ستنمتع بلمحة من السماء هنا علي الأرض .

الخراف يجب أن تكون رمزاً للمؤمن. لا تنطبق الرموز الشائعة المستخدمة في عالم الرياضة كالدب والنسر والأسد علي المؤمن المسيحي كرمز. يمكن لهذه الحيوانات أن تعيش في الإستقلال التام أما المؤمنون لا يمكن ولا يستطيعون. يمكننا أن نعيش فقط بالإعتماد الكلي علي راعينا. هذه هي كلمة الله! "اعلموا أن الرب هو الله. هو صنعنا وله نحن شعبه و غنم مرعاه" (مزمو 100:3)

خرافي تسمع صوتي ... وتتبعني. مرة أخرى إذا كنت لا تستمع لصوت راعيك فأنت مُنقطع ومُنعزل عنه. هذا هو الموت. إنها الحياة دون أمور خارقة للطبيعة. إنها الحياة بدون الهدف الذي وُلدتَ ثانيةً من أجله. لن يستطع الرب يسوع أن يرتب قدامك مائدةً ما لم تسمعه وتتبعه نحو هذه المائدة. لا يمكن للرب أن يمسح بالدهن رأسك ولا أن يقودك إلي مياة الراحة ولن يفيض كأسك رِيًا ولن يكون معك في وادي ظل الموت. إذا كنت لا تعرف صوت يسوع وتميزه ، فلن تكون قادراً على التمييز بين ما هو مقدس وما هو نجس وذنس. بوصلتك الأخلاقية ستصبح غير مُعتمد عليها.

خرافي تسمع صوتي ... وتتبعني لأن أولاد الله ينقادون بروح الله (رو8:14) من له آذان للسمع فليسمع (مر4:18) لذا يا صديقي أين أنت ؟ أين كنت منذ أن وُلدت منه؟ إن كنت قد ضللت الطريق عد راجعاً من نقطة بُعدك وسُقوطك. إرجع للحظة التي رفضت فيها طاعة صوت الله بعد تجديدك والتي فيها إمتنعت عن طاعة صوت الرب. الأمور صارت في صمت بينك وبين الرب منذ ذلك الحين. لقد أبقيت علي قراءتك للكتاب المقدس وإستمررت في الذهاب إلى الكنيسة ولكن في كل هذه السنوات لم تنكر ذاتك لتتبعه. تُب يا صديقي وإبدأ من جديد مرة أخرى. قم بما هو حق وصواب هذه المرة. ستظهر على وجهك ملامح الرب وستبدأ روحك من جديد لتبدو وكأنها وردة تتفتح في الصحراء كلما تمضي في طريق تبعيته.

لمعرفة المزيد عن الحياة بواسطة سماع صوت الرب يسوع، أوصي بقراءة السيرة الذاتية للقس لاوران هيلم Rev. Loran Helm بعنوان "صوت في البرية" متوفر ومتاح بالعنوان الآتي: www.evangelvoice.com

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA